



ميسون الدملوجي .. الحلم النسائي العراقي

قالوا فيها ..

لا شيء يفوق في جماله وعذوبته مشاعر الود التي تخالج بعض الناس تجاه بعضهم الآخر، واسمى هذه المشاعر وارقتها واصدقها ما كان منزلها عن غرض ومبرء من مصلحة .. ود يسمو على الشبهات حاملا دليل سموه الى واقع يلمس وحقيقة تدرك. انها ليست مودة فحسب بل هي ثقة اولها بعض من عرف ميسون الدملوجي عن قرب، عمل معها او تعامل معها. حتى ليحтар البعض من اية بوابة يلج سيرة حياتها واي جانب من جوانبها يسלט عليه الضوء قبل الجانب الاخر بل ليصوره قبل الاخر، فكل جوانب حياة هذه السيدة المبدعة.. مضاءة مشرقة لاحتجاج الالم ينقلها لنا بواقعية

دون رتوش.

ولنبدا حديثنا بذكر الانتماء الاسري والاجتماعي.. ميسون فتاة من الله عليها بنعمة انتمائها لهذا الشعب الأصيل، وهي تتمنى أن تساهم مع كل الطبيب لرسم مستقبل أفضل لكل العراقيين. أنها الأبنة الصغرى والوحيدة في عائلة متعلمة. كان كل من والدها ووالدتها أساتذة في كلية الطب، ولدت في بيت جميل يطل على نهر دجلة في بغداد.

وميسون الدملوجي تنتمي الى اسرة تحظى بمكانة اجتماعية رفيعة وكان لتلك البيئة المتقنة الواعية التي نشأت بها اثر في تكوينها الشخصي والعلمي والاخلاقي فتعلقت بانفس شمائل هذه البيئة وتحتل بالعلم والادب واحترام الغير.

وهي تروي ذكريات جميلة عن تلك الايام وتعتر بصداقاتها وعلاقاتها التي مازالت قائمة حتى اليوم. سفرها الى لندن ودراستها هناك، ثم عملها في مشروعها الخاص اثرى شخصيتها وصقل الجانب العلمي والادبي والاجتماعي، ومع كل تاثيرات البيئة الطبية واولئك الافاضل من اصداق الاسرة الذين ساهموا في انماء هذا الجانب او ذاك من الجوانب التي صقلت شخصيتها بكرم اخلاقها وعدلها.

التأسيسية خطواتها الاولى في طريق العلم

بدأت ميسون مسيرتها الدراسية في التأسيسية في المنصور تلتها ثانوية بغداد فتعلمت على يد مدرسات فاضلات ساهمن

التعريف وهي انسانة متمكنة ذات قرارات صائبة، تدعم العمل الفني والهندسي في الوزارة وكانت تعطي الفرصة للجميع بعرض مشاكلهم خلال المؤتمرات والندوات التي تعقدها وتجدها الحلول المناسبة لها، وتواجه تحديات العمل باصرار وعزيمة، لقد كان لخروجها من الوزارة خسارة لنا لاننا فقدنا اسنادا قويا في حينها الجميع يتذكرونها مثلما يتذكرون توجيهاتها ومتابعتها للاعمال الهندسية التي كان لها الاثر في اغناء العمل ودفع مستواه باتجاه التطور وانجاز مشاريع الوزارة.

وتصف الهندسة كريمة كاظم محسن ذكرياتها مع ميسون بالقول: لا يمكنني التعبير عن شخصية هذه المرأة المتمكنة المخلصة في عملها النظيفة في تعاملاتها.. ومع كل ذلك فهي انسانة بسيطة طيبة حلوة، كما النسمة، ذات شخصية قيادية تعمل على وفق نظام، لقد عشت افضل ايامي في عهدها، وبقيت هي مرتبطة روحيا مع القسم والموظفين فيه، وتبعث لنا باعطر التحايا والتعاني في المناسبات، اتمنى لها كل الخير والموفقية وعسى ان ترتقي اعلى المناصب.

قال عنها الدكتور اباد علاوي

تمتلك عضوة البرلمان عن القائمة العراقية ميسون الدملوجي مواصفات القيادة وقوة الشخصية ومزيجا من عدوية المرأة العراقية وشجاعته، فهي محاوره مؤثرة ومقنعة بليغة، وفي كل المواقع التي تسنمتها كانت ادارية ماهرة وفعالة، حريصة على التطوير والتخطيط، فيها من الصفات ما يسمو على هوى النفس، وما عرف عنها من حكمة وسداد في الراي ورحابة الفكر وفاقه. قال عنها الدكتور اباد علاوي رئيس الكتلة العراقية: ” ان معرفتي بميسون ليست وليدة المرحلة الراهنة بل تستمر الى سنين طويلة كونها ابنة استاذي في كلية الطب الدكتور سالم الدملوجي استاذ الباطنية المتشدد جدا مع طلبته.. من هنا نجد ان ميسون تنحدر من اسرة كريمة والدها طبيب استاذ في الكلية الطبية ووالدها طبيب اطفال المعروفة والاستاذة في الكلية لعان امين

قالوا عنها في وزارة الثقافة

تتبلور شخصية ميسون الدملوجي بعد التخرج من كلية الهندسة وتمضي في طريقها سامقة نحو المعالي ولتنهج نهج العلماء في الهندسة المعمارية ثم تعود الى الوطن واهله بعد ان غابت عنه مجبرة لا راغبة تدفع بها رغبة مخصصة في مساعدة ابنائها في جهودهم الدؤوية لاعماره والارتقاء به يحدها الحب والوفاء لهذا الوطن، عينت وكيلة وزارة الثقافة بعد عودتها لسنتين ونصف ومازال موظفو الوزارة يتذكرونها بكل خير فيقول عنها المهندس صباح ساجد مدير الهندسة في وزارة الثقافة وكالة:

التقيت بالهندسة الدملوجي في عام ٢٠٠٣



كانت تتبوأ منصب الوكيل الاقدم والفني في الوزارة، وعندما تم الغاء مديرية المشاريع وارتباط قسم الشؤون الهندسية بها مباشرة ازادت معرفتي بها.. والحقيقة اقول انها انسانة دؤوية مخلصه في عملها ومثابرة، معها عرفنا معنى البت السريع في معاملاتنا، ودقة وصواب القرار الذي تتخذه، كانت تعقد معنا اجتماعات دورية، زارت مشروع هيئة السياحة في شهر نيسان ٢٠٠٤ مثلما زارت مشروع اعمار مقر الوزارة، كانت تطلب منا عرض مشاكلنا وتناقشنا وتحاول ابداء المساعدة في حلها، وباختصار اقول: كانت سلسة في التعامل، ومتفهمة للمهندسين كونها مهندسة، وبقيت في المشاريع حتى انتخابها عضوا في البرلمان.

اما المهندس حامد عبد الله زيدان مدير التخطيط والمتابعة في قسم الشؤون الهندسية فقال:

الهندسة ميسون الدملوجي غنية عن

بارساء دعائم مسيرتها العلمية بعلمهم وسعة اطلاعهم وهي مدينة لايام الدراسة في بغداد ولمدارسها اللواتي تعزز بهن وتقدر دورهن، فهاهي د. سهام الزبيدي مدرسة الدين والعربي والخريجة حديثا في اول تعيين لها في مدرسة الامريكان سابقا ثاوية بغداد حاليا تحدثنا عن طالبتها في الصف الثاني متوسط ميسون الدملوجي قائلة: كانت متميزة بين اقرانها في حواراتها العلمية ومهاراتها القيادية منذ نعومة اظفارها، وميسون من الطالبات المتميزات رغم ان كل طالباتنا كانوا متميزات الا انها كانت ممتازة في الحفظ والاداء تغلب عليها الشخصية القيادية رغم صغر سنها، كانت طالبة خلوقة لطيفة تتصف بروح

المرح. وتضيف د.سهام ” في الغالب لا تتذكر المدرسة كل طالباتها حيث تمر بنا الكثير من الطالبات لكننا لم ننسى ميسون تلك البنت الحلوة الصغيرة التي مازالت صورتها عالقة بذهني واحمل عنها ذكرى حسنة“ .. ومن المواقف التي لا تنسى عن تلميذتنا ميسون انها على الرغم من سفرها الى انكلترا وابتعادها عنا الا انها لم تنهي علاقتها بنا

لما تحمله من قيم الوفاء والاحترام وحب العلم والتواصل مع اهله فعلت في لندن بالاتفاق مع مجموعة من طالبات مدرستنا على تاسيس جمعية وارسلت دعوات لمديرة المدرسة غنية الكاطع رحمها الله ومجموعة من مدرسات المدرسة لزيارة لندن لم استطع حينها السفر فسافرت ست غنية الى هناك وحدثتنا بعد عودتها عن الاستقبال الحافل الذي استقبلتها به ميسون وزميلاتها.

ويوم عادت ميسون الى العراق اتصلت بنا كطالبة وبنيت تسال عن مدرساتها واهلها، وحين اسست التجمع النسائي العراقي المستقل طلبت منا ان نشترك معها في تاسيسه، فلبينا النداء لاننا نفق بها وبشخصيتها الاخلاقية، ونعلم جيدا مدى حرصها على اتقان العمل الذي تقوم به خصوصا ان كان فيه منفعة للاخرين. فاصبحت ميسون الصديقة والزميله التي اعتر بصداقتها.



كتب عنها في الصحافة

مفرح.. في هذا الزمن.. أن نرى امرأة عراقية تشق طريقها بثبات وشجاعة ووضوح رؤية.. لتستحق أن يقال عنها أنها يمكن أن تمثل المرأة العراقية القيادية.

وكما لو أن نزيهة الدليمي.. الوزيرة المرأة الأولى في العراق وفي الشرق الأوسط كله.. تبعث من جديد، أو على الأقل.. فأن نسخة تشبهها من نساء العراق.. تسير على هدي خطاها

ميسون الدمولوجي تسير في غابة من أشواك الحرامية والتسقيط العلني والسري والأعتداءات.. ليس فقط على كونها امرأة.. بل على عقلها ورسالتها ووضوح رؤيتها، تقف بشجاعة.. تحارب كفارسة.. تريد أن تموت واقفة في زمن عراقي صار الموت فيه نوع من أنواع اللهو العشوائي.. وتغطية للسرقات.. وحماية للجواري.. وملصقا جداريا من ملصقات "أخوتنا" الرجال الذين يخوضون الانتخابات.

لكن ميسون الدمولوجي.. واحدة من كثيرات من العراقيات القياديات المتطلعات الى مستقبل مشرق ونظيف من كل أدران هذا الزمن المتردى.. تحاول أن تجد موطنها لقدميها.. ليس كجارية.. وليس كخانعة.. ولكن.. كقيادية.

هذا ماكتبته عنها الصحفية نادية فارس مضيئة:

شخصيا لا أعرف ميسون الدمولوجي.. وهذه هي المرة الثانية التي اكتب فيها

العراقي الوحيد خارج العراق، خلال حقبة الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي. تحدث د. محمد مكية عن ميسون بقوله: اهلها ناس طيبون جدا تربطني بهم صداقة جميلة خصوصا والدتها فهي عراقية اصيلة، من هذه البيئة خرجت ميسون امرأة حسن غرسها، طيب منبتها، سقبت من عذب سائغ فاستقام عودها عطاء مستمرا للوطن، ومعين لا ينضب للخير وقدوة حسنة، عملت في مكنتي في الثمانينات وكانت حريصة في عملها جديدة تحب الممارسة في العمل لاكتساب الخبرات وكاد عملها يوازي عمل زهاء حديد.

بالاضافة الى ذلك فان ميسون شخصية انسانية محبة للفن حين عملت في وزارة الثقافة ابدعت بعملها خصوصا وانها اهتمت بالمشاريع العمرانية.. ويشير مكية الى "ان هناك تخلف كبير في هذه الرؤية"، ويضيف بقوله "كما اهتمت ميسون بالتراث المعماري من خلال تنظيم دعوات دولية وتولت الادارة مع الاستشاري المعماري، وقد شجعتها على هذا الموضوع للوقوف بوجه الاخطبوط العمراني". وهو يؤكد "ان المشكلة التي يعاني منها العراق الان تتمثل بعدم وجود مجلس للاعمار الدولي كي يهتم الجيل الجديد بالهوية العراقية والحدائق فني العراق كفاءات وعمالقة في مختلف الاختصاصات الا ان النظام متخلف يعتمد الدرجات الوظيفية لا الكفاءة، وجمعية الحفاظ على التراث لم تعمل شيء يذكر وعليهم العودة الى المدرسة البغدادية للمحافظة على التراث العمراني".

زكي. حين عملت معها عن قرب في القائمة العراقية الوطنية اكتشفت فيها مزايا انسانية رفيعة.. فهي مخلصه بكل عمل تتولاه ولعل مايستحق ان اسجله عن ميسون انها اثبتت جدارة وجدية بالعمل، حيث وجدتها منتجة شغولة، صادقة بطروحاتها، أداؤها بعيد عن التظليل والتزمير لمجرد الظهور او الوصول، جريئة بالانتقاد.. وهي بحق امرأة قيادية. لم تشغلها السياسة وهمومها عن قضيتين طالما امتلكتنا تفكيرها.. قضية المرأة والثقافة، فهي متحمسة في دفاعها عن حقوق المرأة التي تتبنى قضيتها، حتى اراها تغالي احيانا بهذا الامر. وهاجس اهتمامها بالثقافة والتراث منذ كانت وكيلة وزارة الثقافة حتى كونها برلمانية لذا كان لابد من ترشيحها لرئاسة اللجنة الثقافية في مجلس النواب.

ولا ينكر ان لميسون حضور فاعل وعلاقات جيدة مع المؤسسات الدولية والمراكز التي تخدم التوجه العام في الوضع العراقي، وتخدم القائمة العراقية، اضافة الى انها تتمتع بعلاقات جيدة مع زملائها في القائمة وهي تمتلك روحية الايثار. ومن جملة الامور المهمة التي تقال عن ميسون انها ملتزمة بالتوجه الوطني بعيدة في طروحاتها وافكارها عن الطائفية، ملتزمة بالمشروع الوطني، مواظبة على الحضور والمتابعة. واخيرا وليس اخرا فان ميسون عضوة في العراقية استلمت العديد من المسؤوليات منها سكرتارية القائمة، الناطق الرسمي للقائمة، التنسيق مع المنظمات الدولية، وفي كل مهمة من هذه المهام اثبتت ميسون الدمولوجي جدارة المرأة العراقية بكل حماسها وشغفها بعملها السياسي ولم لاحظ أي تهاون او تقاعس في عملها.

ميسون المهندسة المعمارية

إذا أقدمنا على تقييم مسيرة حياة ميسون الدمولوجي لن يفتونا كونها مهندسة معمارية تتلمذت على يد اساتذة كبار في المعمار، فعملت مع د.محمد مكية، المعروف عنه "شيخ المعمارين" كونه معمارا عراقيا طليعيًا أسس طرازًا معينًا في العمارة الحديثة، وسعى عن طريق هذا الطراز في ابتكار شكل معماري يعبر عن هوية جديدة لمجتمع معاصر عراقي، إضافة الى كونه أستاذًا معماريًا متميزًا ومؤسس (الكوفة كاليري)، الذي أصبح المركز الثقافى



الرجال فقط، فقبلت التحديات في الخوض في بحيرة مليئة بالتماسيح، أن صورة الديمقراطية العراقية مشوهة، لذلك فبانتخاب النائبة ميسون الدملوجي لهذا المنصب يعيد السياسيون الصورة الجميلة الحقيقية للديمقراطية التي حلم بها كل مواطن عراقي يؤمن بالولاء للوطنية العراقية وينبذ التمييز الطائفي والعرقي والمناطقي والجنسدي (الجنسي).

ونحن نمر في فترة تاريخية عصيبة تم فيها تشويه صورة المسلمين والعرب والعراق بالنظرة الدونية للمرأة في مجتمعاتنا الإسلامية، ولذلك فبانتخاب امرأة كفوءة مثل ميسون الدملوجي لهذا المنصب، تكون عملياً أثبتنا بطلان هذه التهمة، ونعيد للمرأة العراقية خاصة وفي المجتمعات الإسلامية عامة، المكانة المرموقة التي تستحقها المرأة.

شخصية وطنية نزيهة

المعروف عن السيدة ميسون الدملوجي انها شخصية وطنية نزيهة لا احد يزاود على نشاطها داخل البرلمان العراقي ابتداء من نشاطها بخصوص المرأة العراقية. ثانيا دفاعها المستميت عن ارض الوطن الموحد اسمه العراق ثالثا دفاعها غير المتناهي عن القوميات الصغيرة في العراق. رابعا دفاعها عن قانون حماية الصحفيين والقائمة تطول اليوم نجدها تصرخ صرخة عراقية اصيلة طالبة الدفاع عن ابناء الشعب العراقي من صراعات الاحزاب واصطفافاتهم الطائفية.

لا أريد أن أعدد أسماء النساء اللواتي اعرفهن من حكومات دول أخرى.. ولكنكم ببحث بسيط في محرك كوكل.. ستكتشفون كم عدد الوزيرات والسفيرات ورئيسات الهيئات الدبلوماسية في دول العالم، ستشاهدون صوراً لنساء.. تشع قوة شخصياتهن من خلال الصورة وتكاد أن تدخل قلوب الآخرين، أما حين يتحدثن.. فالمستمع لهن يتمنى لوأنه كان مواطناً في اوطانهن التي احترمتهن ومنحتهن الثقة على الصعيد السياسي، تفاعؤني هذه الكفاءات.. ليس لأن العراقيات لسن كفؤات.. ولكن لأن الله من على كل الدول برجال حكومات تحترم النساء..

أقول لكم:

هذه فرصتنا في أن ننتخب ميسون الدملوجي لانها تكاد تكون المرأة العراقية الوحيدة المؤهلة، انتخبوا ميسون الدملوجي.. فوجودها في البرلمان هو انتصار للمرأة العراقية.. وهو جرعة كبيرة من الأوكسجين لكي تتنفس المنظمات النسائية العراقية بعد أن اوشكن على الأختناق في ظل الظروف المسمومة الحالية!

وقال عنها د. عبدالخالق حسين في مقالة له: أثبتت النائبة الدملوجي خلال الاربعة سنوات الماضية من عملها في البرلمان كفاءتها في الأداء، وثقافتها الواسعة، وقدرتها على الحوار الهادئ، ونبذها للطائفية، كما أثبتت شجاعة فائقة وثقة عالية بالنفس في الترشح لمنصب رئيس البرلمان المهم الذي يعتبره البعض مع الأسف أنه من حصة

عنها.. المرة الأولى كانت حين هاجمها محمود المشهداني.. ومع هذا فأنا أشعر بالفخر بهذه المرأة القيادية.. وأعرف أن فيها الكثير مما يجعلنا نصفها بأنها قيادية عراقية، قيادية.. لأنها تمتلك الوعي والتحليل للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية.. ولأنها تبادر.. وتطالب.. وتناقش.. وتفاوض.

هي امرأة مفاوضة.. يمكنها أن تتفاوض من يتفق معها جزئياً كما يمكنها أن تتفاوض من لا يتفق معها كلياً، لكنها مؤدبة ودبلوماسية.. وهي عراقية.. بدليل حفاظها على عذوبة أية امرأة عراقية.. شفاقة وجميلة ومتواضعة ولا تدعي بحملها للدم الأزرق في عروقها

لم تقل أن جدها كان نبياً.. وأن عائلتها من نسل كذا بن كذا.

قالت.. ابي طبيب وامي طبيبة.

وبرأي المتواضع.. فأنا طبيباً واحداً يخدم الالاف من العراقيين.. فما بالكم بأثنين؟ وكما عدد العراقيين الذين عالجهما أوبوها؟

هذا هو نسبها.. وأن كانت الانساب لا تعنيننا.. ولكن حين تتحول الأنساب الى قضية سياسية.. وتصبح سيوفاً يتبارز بها فلان الفلاني وعلان العلاني.. فأعتقد أن الأفضل بين كل الفلانيين والعلانيين.. هما الطبيبين العراقيين الذين عالجا الالاف من العراقيين.

قالت.. أنها هاجرت ودرست في خارج العراق، وهذا يعني.. أنها عرفت كيف يسير العالم وكيف يفكر العالم.. وبأي اتجاه تسير بوصلة العالم، وهذا يعني أن أفقها يشع باتجاهات عديدة.. ومع احتفاظها بعراقيتها.. فإن ميسون الدملوجي قيادية تمتلك وجهة نظر.. تطورت كمحصلة لثقافات عديدة ولرؤى كثيرة ولتجارب متعددة.

نحن.. كعراق.. أو في عراقنا الجميل.. نفتقد الى العناصر النسوية التي تمثلنا على الصعيد السياسي العالمي.. ولا أقصد تلك العناصر التي تدعى مجازاً بأنها نساء.. وحين تقدمها الى المجتمع الدولي.. نخرج بوجوه كالحبة من شدة فشلهم، أنا أقصد نساء كاللواتي اراهن حين التقى بالنساء الممثلات للحكومات الأخرى.. نساء يشبهن الى حد ما ميسون الدملوجي.